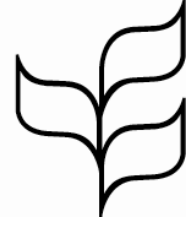


Distr.
GENERAL

CBD/COP/14/9/Add2
10 November 2018

ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH

الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي



مؤتمر الأطراف في الاتفاقية
المتعلقة بالتنوع البيولوجي
الاجتماع الرابع عشر
شرم الشيخ، مصر، 17-29 نوفمبر/تشرين الثاني 2018
البند 17 من جدول الأعمال المؤقت*

نُهج الحياة في تناغم مع الطبيعة والتحضير: وثيقة معلومات أساسية للحوار التفاعلي

مذكرة من الأمين التنفيذي

مقدمة

1- سينظر مؤتمر الأطراف، في اجتماعه الرابع عشر، وفقاً لبرنامج العمل المتعدد السنوات لمؤتمر الأطراف، الذي تم اعتماده في المقرر 31/12، ضمن أمور أخرى، في "الاتجاهات الاستراتيجية الطويلة الأجل لرؤية عام 2050 للتنوع البيولوجي، وكذلك النهج الخاصة بالحياة في تناغم مع الطبيعة". وطلب مؤتمر الأطراف في اجتماعه الثالث عشر، إلى الأمين التنفيذي، عند إعداد وثائق بند جدول الأعمال "نُهج الحياة في تناغم مع الطبيعة"، أن يأخذ في الاعتبار نتائج الحوار التفاعلي بشأن هذا الموضوع الذي عُقد في الاجتماع الثالث عشر لمؤتمر الأطراف استجابة للمقرر 2/12 جيم وكذلك المعلومات المقدمة من الأطراف والحكومات الأخرى والشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية والمنظمات ذات الصلة.

2- ويستعرض القسم الأول من هذه الوثيقة، مفهوم "الحياة في تناغم مع الطبيعة" بموجب الاتفاقية والعمليات ذات الصلة. ويقدم القسم الثاني منهجية لإجراء الحوار التفاعلي في الاجتماع الرابع عشر لمؤتمر الأطراف. في حين يتضمن القسم الثالث المواد المرجعية ذات الصلة. وينظر مرفق هذه الوثيقة في التطورات الجديدة التي جددت في القانون الدولي والموضوعات ذات الصلة، بما في ذلك فقه الطبيعة وحقوق الإنسان والتنوع البيولوجي (مع التركيز بشكل خاص على الأطفال) وكذلك الطبيعة والثقافة، بما في ذلك دراسة حالة عن الطبيعة والثقافة من سري لانكا ومساهمة من الصين بشأن مفهوم الحضارة الإيكولوجية.

أولاً. معلومات أساسية: الحياة في تناغم مع الطبيعة

3- تتضمن الخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي 2011-2020 رؤية لعالم "يعيش في تجانس مع الطبيعة" حيث يتم بحلول عام 2050، تقدير التنوع البيولوجي وحفظه وتخزينه واستخدامه بحكمة، والمحافظة على خدمات النظم الإيكولوجية، وتدعيم كوكب سليم وتقديم المنافع الضرورية لجميع السكان".

* CBD/COP/14/1.

4- ولاحظت الهيئة الفرعية للمشورة العلمية والتقنية والتكنولوجية، في اجتماعها الحادي والعشرين، أن رؤية الخطة الاستراتيجية لعام 2050 لا تزال ذات أهمية وينبغي النظر فيها عند إجراء أية متابعة للخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي 2011-2020. وخلصت الهيئة الفرعية إلى أن رؤية 2050 تحتوي على عناصر يمكن ترجمتها إلى هدف طويل الأجل للتنوع البيولوجي وتوفر سياق للمناقشات حول أهداف التنوع البيولوجي المحتملة لعام 2030 كجزء من الإطار العالم للتنوع البيولوجي لما بعد عام 2020. وعلاوة على ذلك، خلصت الهيئة الفرعية للتنفيذ، في اجتماعها الثاني، إلى أن الإطار العالم للتنوع البيولوجي لما بعد عام 2020 يجب أن يتناسب مع التحديات التي تواجه تحقيق التغيير التحويلي اللازم لتحقيق رؤية عام 2050.

5- وتعني "الحياة في تناغم مع الطبيعة" أن البشرية تعيش ضمن الحدود الإيكولوجية المتاحة مع استمرار إتاحة التنوع البيولوجي للأرض للأجيال القادمة.

6- ويمكن، عند التفكير في نهج لتحقيق هذه الرؤية، أخذ ما يلي بعين الاعتبار:

(أ) نهج النظام الإيكولوجي، المعتمد كإطار أولي للإجراءات بموجب الاتفاقية، نهج النظام الإيكولوجي، في المقرر 6/5؛

(ب) الأهداف والغايات والتدابير الداعمة للخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي 2011-2020، المعتمدة في المقرر 2/10؛

(ج) خطة التنمية المستدامة لعام 2030؛

(د) الآراء والمنظورات، بما في ذلك وجهات النظر العالمية، لمختلف الأطراف والشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية وأصحاب المصلحة.

7- وقد لفتت الأطراف والشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية وأصحاب المصلحة الانتباه إلى عدد من النهج. استند موضوع رؤية الخطة الاستراتيجية "العيش في تناغم مع الطبيعة" إلى مقترحات قدمتها اليابان (البلد المضيف للاجتماع العاشر لمؤتمر الأطراف) أثناء المشاورات بشأن تطوير الخطة الاستراتيجية. فعلى سبيل المثال، أبرز بعض الأطراف والشعوب الأصلية أهمية احترام "أمننا الأرض" بهدف العيش في تناغم مع الطبيعة. على سبيل المثال، تنص الوثيقة الختامية لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (2012)، المعنونة "المستقبل الذي نصبو إليه"،¹ على: "نسلم بأن كوكب الأرض ونظمه الإيكولوجية هي بيتنا وأن "أمننا الأرض" تعبير شائع في عدد من البلدان والمناطق ونلاحظ أن بعض البلدان تعترف بحقوق الطبيعة في سياق النهوض بالتنمية المستدامة".

ثانياً. الحوار

8- من المقترح أن تتضمن منهجية الحوار عروضاً يقدمها فريق من الخبراء في جلسة عامة، يعقده حوار تفاعلي مع المشاركين في الاجتماع، يرأسه ممثل عن المكتب أو الأمين التنفيذي. وسيتم تخصيص ساعة واحدة على الأقل للحوار التفاعلي.

¹ انظر قرار الجمعية العامة رقم 288/66

9- وسيدعو الأمين التنفيذي مجموعة من الخبراء تكون متوازنة جغرافياً وجنسائياً لتقديم سلسلة من الآراء المتنوعة بشأن "العيش في انسجام مع الطبيعة". ويمكن اختيار الخبراء المشاركين من الأطراف والشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية والمجتمع العلمي. ويرد أدنا أسماء الخبراء الذين وافقوا على المساهمة في الحوار في هذا الاجتماع:

(أ) السيدة آن نورغام وهي خبيرة مستقلة ونائبة رئيس منتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، من منطقة القطب الشمالي (فنلندا)، وستتحدث عن حقوق الإنسان والتنوع البيولوجي؛

(ب) البروفيسور بول ليدلي، وهو خبير في النماذج العلمية لدراسة تأثيرات التغير العالمي على التنوع البيولوجي وعمل النظم الإيكولوجية، من جامعة باريس- الجنوبية، في فرنسا، والمساهم في المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية، والهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، والدراسة الاستشرافية للتنوع البيولوجي في العالم، الذي سيتحدث عن مسارات نحو تحقيق رؤية عام 2050؛

(ج) السيدة جوزيفا تولي، وهي خبيرة في شؤون شباب الشعوب الأصلية وهي من الفلبين، والتي ستتحدث عن وجهة نظر الشباب؛

(د) البروفيسور فوين ويل، وهو خبير في علم البيئة الحيوانية وبيولوجيا الحفظ في معهد علم الحيوان، الأكاديمية الصينية للعلوم، بالصين، والذي سيتحدث عن مفهوم الحضارة الإيكولوجية.

10- وقد يتناول أعضاء الفريق مسائل مثل ما يلي:

(أ) كيف يمكن لوجهات النظر المختلفة والمتنوعة في العالم أن تثير السبيل للإجراءات الرامية إلى تحقيق رؤية عام 2050 للخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي 2011-2020 وخطة التنمية المستدامة لعام 2030؟

(ب) ما هي الإجراءات التي يمكن اتخاذها على مستويات مختلفة لتحقيق التقارب بين الطبيعة والثقافات في فترة ما بعد عام 2020؟

(ج) كيف يمكن للتهج القائمة على الحقوق والتهج القانونية الأخرى أن تعزز العيش في تناغم مع الطبيعة، مع مراعاة الآراء المتعددة و/أو المتنوعة؟

(د) كيف يمكن للعلم، جنباً إلى جنب مع المعارف التقليدية، أن يُنير السبيل للتهج العيش في انسجام مع الطبيعة؟

11- وعقب التصريحات الصادرة عن الخبراء، ستكون هناك فرصة لطرح الأسئلة والإجابة عنها وإجراء مناقشة تفاعلية. وتمشياً مع الممارسة المتبعة، سيقدم تقرير موجز عن الحوار بتقرير مؤتمر الأطراف عن اجتماعه الرابع عشر.

12- ويمكن أن تؤدي نتائج الحوار إلى إثراء عملية الاستعدادات للاجتماع الخامس عشر لمؤتمر الأطراف، بما في ذلك تلك المتعلقة بوضع إطار للتنوع البيولوجي لما بعد عام 2020.

ثالثاً. المواد المرجعية

13- توفر المواد التالية معلومات أساسية مفيدة لهذا الموضوع:

- (أ) نتائج الحوار التفاعلي الذي أجري في الاجتماع الثالث عشر لمؤتمر الأطراف؛²
- (ب) تقارير سلسلة من الحوارات في إطار الجمعية العامة عن العيش في تناغم مع الطبيعة؛³
- (ج) استنتاجات الاجتماع الحادي والعشرين للهيئة الفرعية للمشورة العلمية والتقنية والتكنولوجية بشأن السيناريوهات الخاصة برؤية عام 2050؛⁴
- (د) مزيد من المعلومات الأساسية الواردة في المرفق أدناه.

² انظر الوثيقة CBD/COP/13/9 لوثائق ما قبل الدورة والوثيقة CBD/COP/13/25، المرفق الثالث، للاطلاع على لتقرير بشأن الحوار.

³ التقارير حول جلسات الحوار والقرارات متاحة على الموقع التالي: <http://www.harmonywithnatureun.org/documents.html>

⁴ انظر مرفق التوصية 1/21 الواردة في تجميع مشاريع المقررات (CBD/COP/14/2).

المرفق

أولاً. التطورات الجديدة التي جرت في القانون الدولي والموضوعات ذات الصلة
ألف. حقوق الإنسان والتنوع البيولوجي

حق الإنسان في بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة

1- حدد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، في مارس/آذار 2012، ولاية خبير مستقل لدراسة التزامات حقوق الإنسان المتعلقة بالتمتع ببيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة وتحديد أفضل الممارسات وتعزيزها.⁵ وقد تم تعيين جون نويس كخبير مستقل في عام 2012 ثم كمقرر خاص حول نفس القضية من عام 2015 إلى عام 2018.

2- ومن خلال الأبحاث والمشاورات، حدد الخبير المستقل التزامات حقوق الإنسان المتعلقة بالبيئة وتحديد أفضل الممارسات. ولتيسير التنفيذ، وضع المقرر الخاص في تقريره النهائي 16 مبدءاً إطارياً بشأن حقوق الإنسان والبيئة مع التعليقات المرتبطة بها.⁶ وعبر المبدأ الأول بوضوح عن الترابط بين حقوق الإنسان والبيئة:

المبدأ الإطاري 1: ينبغي للدول أن تكفل بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة من أجل احترام حقوق الإنسان وحمايتها وإعمالها.

المبدأ الإطاري 2: ينبغي للدول أن تكفل بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة من أجل احترام حقوق الإنسان وحمايتها وإعمالها.⁷

3- كما أن الحق في التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة البدنية والعقلية، والحق في مستوى معيشي مناسب، والحق في الغذاء الكافي ومياه الشرب المأمونة وخدمات الصرف الصحي، والحق في السكن، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية، والحق في التنمية، كلها أمثلة لحقوق الإنسان التي تعتمد على بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة، للاستمتاع الكامل بهذه الحقوق. وفي الوقت نفسه، تكتسي ممارسة حقوق الإنسان، بما فيها الحق في حرية التعبير وتكوين الجمعيات، والحق في التعليم والحصول على المعلومات، والحق في المشاركة وفي سبل الانتصاف الفعال، أهمية حيوية لحماية البيئة.⁸ وتشير هذه المجموعة من الحقوق التي تعتمد على البيئة إلى ما قد يبدو عليه "الحياة في تناغم مع الطبيعة" من منظور حقوق الإنسان.

4- وبعبارة أخرى، فإن البيئة الصحية تدعم حقوق الإنسان، واحترام حقوق الإنسان يسمح بحماية الطبيعة. ومن ثم، فإن الحياة في تناغم مع الطبيعة يجب أن يُبنى على تعزيز كل من حقوق الطبيعة وحقوق الإنسان، لأن هذه الحقوق تعد حقوق مكمل ومتراطة. إن الاعتراف بحق الإنسان في بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة يعزز هذا التكامل. ولتحقيق ذلك، أوصى المقرر الخاص، في تقريره الأخير، بالاعتراف بحق الإنسان في بيئة صحية في صك عالمي.⁹

5- ويتمتع حق الإنسان في بيئة صحية بصدى عالمي، لأن التدهور البيئي له آثاره على حقوق الإنسان بالنسبة للجميع، في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، وكما هو مذكور في المبدأ الإطاري 14، تتعرض أكثر الفئات ضعفاً والأكثر تعرضاً للمخاطر للأضرار البيئية بصورة أكثر من غيرهم. وحدد التقرير النساء والأطفال والأشخاص فقراء الحال وأفراد الشعوب

⁵ قرار مجلس حقوق الإنسان رقم 10/19

⁶ A/HRC/37/59

⁷ المرجع نفسه الفقرة 7

⁸ A/HRC/37/59

⁹ المرجع نفسه

الأصلية والمجتمعات التقليدية وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة والأقليات الإثنية أو العرقية أو غيرها والمشردين بوصفهم جماعات مستضعفة فيما يتعلق بالأضرار البيئية. لذلك هناك حاجة إلى اتخاذ تدابير واعتبارات إضافية لحماية حقوق الإنسان لهذه المجموعات.¹⁰

باء. حقوق الطفل والطبيعة

6- إن حقوق الطفل في بيئة صحية تمثل أهمية لرؤية اتفاقية التنوع البيولوجي التي تنص على أن البشرية ستعيش بحلول عام 2050 في تناغم مع الطبيعة، لأن العديد من أطفال اليوم سيكونون في منتصف العمر بحلول عام 2050. بالإضافة إلى ذلك، تؤثر الأضرار البيئية على قدرة الأطفال على التمتع بحقوق الإنسان الخاصة بهم في الحاضر والمستقبل. وكما ذكر أعلاه، فإن الأطفال معرضون بشكل خاص لآثار الأضرار البيئية، مع تداعيات محتملة طويلة الأمد. وقد قدرت منظمة الصحة العالمية أن 26 في المائة من وفيات الأطفال دون سن الخامسة ونحو 25 في المائة من مجموع الأعباء المرضية في نفس الفئة العمرية، التي وقعت في عام 2015، تُعزى إلى التعرض البيئي.¹¹ وعلى المدى الطويل، يمكن أن يؤدي التعرض أيضاً إلى اضطرابات وإعاقات في النمو البدني والمعرفي، مما قد يمنع الأطفال من التمتع بحقوقهم الإنسانية في المستقبل.

7- ويؤثر تلوث الهواء والماء، وتغير المناخ، والنفايات الكيميائية، وفقدان التنوع البيولوجي والوصول إلى الطبيعة، سلباً على حقوق الطفل في الحياة والصحة والتنمية، والمستوى المعيشي اللائق واللعب والاستجمام.¹² ونظراً لصغر حجم أجسامهم وأعضائهم، ولأنظمة المناعة التي لا تزال في طور النمو، فإن الأطفال يكونون أكثر عرضة لتأثيرات التلوثات والمواد الكيميائية والأمراض المعدية المنقولة عن طريق الهواء والماء. وبالإضافة إلى تهديدها المباشر للحياة والصحة، فإن بعض الأمراض المعوية والطفيلية تعوق عملية امتصاص المغذيات، مع ما لذلك من آثار سلبية على نمو الأطفال وعلى النمو البدني والفكري.¹³

8- كما أن الأطفال هم أكثر عرضة لآثار تغير المناخ، بدءاً من الظواهر الجوية القاسية وصولاً إلى انعدام الأمن الغذائي، وفقدان التنوع البيولوجي والوصول إلى الطبيعة. على سبيل المثال، فقدان التنوع الميكروبي له عواقب سلبية على تطوير نظم المناعة الصحية، ونقص التعرض للطبيعة له تداعيات سلبية على الصحة العقلية.¹⁴ ويعد تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي من القضايا البيئية طويلة الأجل التي لها تأثيرات تراكمية؛ ولهذا السبب، ستكون للقرارات التي تتخذ اليوم بشأن هذه الأمور¹⁵ تأثيراً أكبر على الأطفال مقارنة بالبالغين. وبالتالي فإن الأطفال لديهم مصالح فضلى بشكل خاص في تطوير علاقة متناغمة مع الطبيعة.

¹⁰ المرجع نفسه

¹¹ منظمة الصحة العالمية، "لا تلوث مستقبلي! تأثير البيئة على صحة الأطفال" (جنيف 2017).

¹² A/HRC/37/58

¹³ منظمة الصحة العالمية، توريث عالم مستدام؟ الأطلس الخاص بصحة الأطفال والبيئة (جنيف 2017).

¹⁴ Paul Sandifer, Ariana Sutton-Grier and Bethney Ward "استكشاف الروابط بين الطبيعة والتنوع البيولوجي وخدمات النظام الإيكولوجي وصحة الإنسان ورفاهه: فرص لتعزيز الصحة والحفاظ على التنوع البيولوجي"، خدمات النظام الإيكولوجي المجلد رقم 12 (أبريل/نيسان

(2015).

¹⁵ A/HRC/37/58

9- وفي هذا السياق، تتسم التزامات الدول بحقوق الإنسان فيما يتعلق بالطفل والبيئة بأهمية خاصة. ويحتاج الأطفال إلى الحصول على التعليم والمعلومات في مجال البيئة من أجل المساعدة في الحفاظ على الطبيعة على المدى الطويل. ومن المهم أيضاً، عند تقييم التأثيرات البيئية، تضمين آثار هذه التأثيرات على الأطفال. وبما أن الأطفال لديهم مصالح فضلى في البيئة، ينبغي تسهيل مشاركتهم في اتخاذ القرارات البيئية، والنظر في آرائهم. وينبغي أن يتاح للأطفال إمكانية الوصول إلى العدالة عند وقوع أضرار بيئية تحول دون تمتعهم بحقوقهم الإنسانية، لا سيما من خلال السماح برفع دعاوى جماعية.¹⁶

10- وبإيجاز، فإن وضع علاقة الإنسانية بالطبيعة في إطار من خلال نهج حقوق الإنسان، الذي يشمل اعتباراً خاصاً لحقوق الطفل، سيعزز الحياة في تناغم مع الطبيعة في الحاضر والمستقبل. وفي حين لا يتم النظر في مستقبل الأجيال المقبلة على وجه التحديد، فإن احترام حقوق الإنسان للطفل وحمايتها فيما يتعلق بالبيئة من شأنه أن يسهم في الجهود الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة.

جيم. حقوق السكان الأصليين وحفظ التنوع البيولوجي

11- يتصل الترابط بين حقوق الإنسان والبيئة بحفظ التنوع البيولوجي واستخدامه المستدام. وإن التمتع الكامل بحقوق الإنسان المذكورة أعلاه، مثل الحق في الصحة، والغذاء الكافي، والتنمية، يعتمد على النظم الإيكولوجية الصحية التي توفر خدمات النظام الإيكولوجي، التي يدعمها التنوع البيولوجي.¹⁷ وهكذا، فإن حفظ التنوع البيولوجي يعني أيضاً حماية حقوق الإنسان للأشخاص الذين يعتمدون على تلك الخدمات. كما هو الحال مع تجنب الضرر البيئي، يتطلب حماية التنوع البيولوجي ممارسة حقوق الإنسان، مثل حقوق الحصول على المعلومات والمشاركة.¹⁸ ولذلك فإن حقوق الإنسان وحفظ التنوع البيولوجي مرتبطان بشكل جوهري.

12- ومن هذا المنطلق، فإن نهج حقوق الإنسان في حفظ التنوع البيولوجي، المماثل لنهج النظام الإيكولوجي، يعترف بالترابط بين البشر والنظم الإيكولوجية. وتحافظ الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية على علاقة وثيقة خاصة بالطبيعة، لأنها تعتمد مباشرة على النظم الإيكولوجية الطبيعية من أجل بقائها المادي والثقافي والروحي. ولهذا السبب، يتم تعريف الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية على أنها فئات مستضعفة فيما يتعلق بالأضرار الناجمة عن البيئة.¹⁹

13- ومع ذلك، يلزم النظر إلى حقوق الإنسان ليس فقط فيما يتعلق بالضرر البيئي، ولكن أيضاً في الحفاظ على البيئة. وفي الواقع، وعلى النحو الذي حددته فيكتوريا تاوولي كوريوز المقررة الخاصة المعنية بحقوق الشعوب الأصلية، فإن تدابير الحفظ السابقة كانت لها آثار سلبية على حقوق الإنسان للشعوب الأصلية.²⁰ ومن الأمثلة البارزة على ذلك التشريد القسري الذي يتعرض له السكان الأصليون لإبعادهم عن أراضيهم التقليدية من أجل إنشاء مناطق محمية. وقد أدى النزوح القسري إلى فقدان سبل كسب العيش والفقر وانعدام الأمن الغذائي والتهميش، من بين أمور أخرى، دون الوصول إلى العدالة وسبل الانتصاف.²¹

¹⁶ المرجع نفسه

¹⁷ A/HRC/34/49

¹⁸ المرجع نفسه

¹⁹ A/HRC/37/58

²⁰ A/71/229

²¹ المرجع نفسه

14- ومنذ اعتماد اتفاق دربان وخطة العمل في عام 2003، يعترف "نموذج الحفظ الجديد" بحقوق الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية فيما يتعلق بإدارة الموارد الطبيعية وحفظ التنوع البيولوجي، لا سيما من خلال ضمان المشاركة وتقاسم المنافع الناشئة عن إنشاء المناطق المحمية. غير أنه من الناحية العملية، لم يتحقق التنفيذ الفعال والواسع النطاق لنموذج الحفظ الجديد بالكامل.²²

15- ومن أجل احترام وحماية حقوق الإنسان للشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية على نحو فعال فيما يتعلق بالطبيعة، يقدم المقرر الخاص المعني بحقوق الشعوب الأصلية توصيات مماثلة إلى المقرر الخاص المعني بحقوق الإنسان والبيئة. ويحتفظ الأخير، في المبدأ الإطاري 15، بأنه ينبغي للدول أن تمتثل لالتزاماتها بحماية حقوق الشعوب الأصلية، وذلك من خلال جملة أمور من بينها:

- (أ) الاعتراف بحقوقهم في الأراضي والأقاليم والموارد التي كانت تمتلكها أو تشغلها أو تستخدمها تقليدياً؛
- (ب) التشاور معهم والحصول على موافقتهم الحرة المسبقة عن علم قبل نقلهم أو اتخاذ أو اعتماد أية تدابير أخرى قد تؤثر على أراضيهم أو أقاليمهم أو مواردهم؛
- (ج) احترام معارفهم وممارساتهم التقليدية وحمايتهم فيما يتعلق بحفظ أراضيهم وأقاليمهم ومواردهم واستخدامها المستدام؛
- (د) ضمان تقاسمهم للمنافع الناشئة عن الأنشطة المتعلقة بأراضيهم أو أقاليمهم أو مواردهم، بشكل عادل ومنصف.²³

16- وينبغي أن تُحترم تدابير الاعتراف بحقوق الأراضي والأقاليم والموارد لأغراض التشاور، والتي تتطلب الموافقة الحرة والمسبقة عن علم والمستتيرة للوصول إلى المعارف التقليدية وتقاسم المنافع، وتعزيز العلاقة المتناغمة التي طورتها الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية وحافظت عليها مع نظمها الإيكولوجية. وينبغي إيلاء اعتبار خاص لحقوق الإنسان الخاصة بأطفال الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية، مثل الأعضاء الآخرين في الفئات المستضعفة المتداخلة.

الاستنتاج

17- إن دعم الاعتراف بحق الإنسان في بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة، لا سيما فيما يتعلق بحقوق الطفل، سيكون خطوة هامة في الاعتراف بالترايط الموجود بين البشر والطبيعة. ويفسر هذا الترايط، بما في ذلك التنوع البيولوجي، لماذا تعتبر حقوق الإنسان وحقوق الطبيعة ليست بالضرورة متناقضة، لكنها بالعكس يمكن أن تعزز بعضها البعض. ويتمثل أحد الأمثلة المؤثرة في كيف أن حماية المدافعين عن حقوق الإنسان البيئية من التهديدات والمضايقات والترهيب والعنف تعد أمراً ضرورياً لتمكينهم من الدفاع بنشاط عن البيئة التي تعتمد عليها حقوق الإنسان.²⁴ ومن ثم، يلزم احترام حقوق الإنسان والحق في الطبيعة للحياة في تناغم مع الطبيعة.

دال. نهج فقه الأرض

²² المرجع نفسه

²³ A/HRC/37/58 الفقرة 18

²⁴ A/HRC/37/59

18- لقد أدرك الخبراء الذين شاركوا في الحوارات حول فقه الأرض في الجمعية العامة القيمة الجوهرية للطبيعة وأعلنوا أننا البشر بحاجة إلى تغيير تصوراتنا ومواقفنا وسلوكياتنا المتمحورة حول الإنسان أو المتمركزة حول الإنسان، إلى تصورات ومواقف وسلوكيات ليست متمركزة حول الإنسان أو بالأحرى متمحورة حول الأرض.

19- وفي صميم النظرة الراهنة إلى العالم المتمحورة حول الإنسان، يُنظر إلى الأرض بوصفها مصدراً للمواد الخام. والتي ينبغي المتاجرة بها، واستغلالها وتحويلها، وتغييرها، وخصخصتها.

20- وفي المنظور الذي يركز على الأرض، يُنظر إلى كوكب الأرض على أنه كائن حي ويكون موطنًا مشتركًا لجميع البشر. لذلك، فإن صحة الكوكب، الكائن الحي، تكون عرضة للأخطار والإصابة بالأمراض. ولتحقيق نهج يركز على الأرض، اتفق الخبراء على ضرورة دعم القوانين والأخلاقيات والمؤسسات والسياسات والممارسات.

21- وهناك أربعة مبادئ أساسية يستند إليها نهج فقه الأرض، وهي:²⁵

- (أ) الذاتية وتعني: أن الكون عبارة عن كل من الذوات التي لكل منها قيم وحقوق؛
- (ب) المجتمع ويعني أن: كل شيء مرتبط بكل شيء آخر ومتعايش معه؛
- (ج) سيادة النواميس والنظام وتعني أن: هناك أنماطاً منظّمة في الكون وفي مجتمع الأرض يمكننا أن نكتشفها ونفهمها؛
- (د) البرية وتعني أن: النظام والخضوع للناميس في الكون يظان أمرًا ديناميًا وغامضًا ولا يمكن التنبؤ به.

22- ينبغي استكشاف هذه المبادئ بعُمق وفهمها جيدًا قبل المضي قدمًا في تغيير نظرتنا. وللعيش في انسجام مع الطبيعة، لا يمكن للبشرية ببساطة أن تنتظر وضع القوانين. وتحتاج الإنسانية إلى تغيير كيفية إدراكها للطبيعة، وفقًا للمبادئ الأساسية الأربعة التي يستند إليها نهج فقه الأرض الذي سبق ذكره.

23- ويتمثل الهدف الرئيسي الذي يتبعه هذا النهج في إعادة ربط ممارسات وأفكار البشرية بقدرات الطبيعة. ويتمشى هذا التصور مع المفاهيم الأصلية التقليدية للعالم. ويزيل هذا التصور الكلي أية حواجز بين الطبيعة والبشر، حيث أن حب الطبيعة يعني حب الذات.

24- ويرى الخبراء أن "فقه الأرض" لا ينبغي أن يكون مرادفًا لـ "القانون البيئي". وبدلاً من ذلك، فإن فقه الأرض هو رؤية كاملة حيث أن الطريقة الوحيدة لحماية الطبيعة هي من خلال تطبيق القوانين بصرامة والطريقة التي ندير بها أنفسنا بشكل محترم تجاه الأرض.²⁶

25- ويوصي الخبراء أيضاً باعتماد الإعلان العالمي لحقوق أمنا الأرض،²⁷ الذي يمنح حقوقاً للأرض. فعلى سبيل المثال، تنص المادة 2 من الإعلان العالمي على: حق الأرض في الحياة والوجود، والصحة المتكاملة، والمياه كمصدر للحياة، والهواء النظيف، وحققها في أن تكون غير ملوثة وغير معرضة للتلوث وللنفايات السامة أو المشعة، وإلى التمتع بالاحترام.

1. الوصاية على الأرض

²⁵ A/72/175

²⁶ A/72/175

²⁷ <https://pwccc.wordpress.com/programa/>

26- من أجل التنفيذ الكامل لنهج النظام الإيكولوجي، طرح بعض الخبراء هذه الفكرة لجعل الدول القومية تعمل كأمناء للأرض. وعند النظر إلى السياسة والقانون، تعمل الدولة كجهة انتمائية تجاه مواطنيها لأنها تتصرف نيابة عنها. وإن الالتزامات الانتمائية للدولة معترف بها في القانون العام، مع وجود بعض الفوارق في القانون المدني وفي أنظمة القانون العام، كما أنها معروفة أيضاً في القانون الدولي. ويمكن أيضاً وصف الالتزامات الانتمائية للدولة بأنها مهام من الوصاية.²⁸

27- وتحتاج الدول إلى تحقيق دورها كأمناء بيئيين، كجزء من واجباتها تجاه سكانها من البشر. ويجب أن يكون هذا الدور بمثابة مهام غير قابلة للتجزئة من الحكومة، مثل أي التزام دستوري آخر.

28- وينبغي أن يؤدي عدم التقيد بهذا الالتزام إلى بدء ولاية المحاكم للاستناد إلى الوصاية الإلزامية. على سبيل المثال، تقع على عاتق حكومة ألمانيا التزام محدد بحماية البيئة من أجل جيل المستقبل، كما هو مذكور في الدستور الألماني، حيث تنص المادة 20 ألف منها على ما يلي:²⁹

"حماية الأسس الطبيعية للحياة والحيوانات:

وإذ تضع الدولة في اعتبارها أيضاً مسؤوليتها تجاه الأجيال القادمة، فإنها تحمي الأسس الطبيعية للحياة والحيوانات من خلال التشريع، وفقاً للقانون والعدالة، ومن خلال الإجراءات التنفيذية والقضائية، يكون جميعها ضمن إطار النظام الدستوري."

29- وعلاوة على ذلك، أدمج أكثر من 100 بلد آليات دستورية لحماية البيئة، في حين ضم 50 بلداً منها آليات لحماية البيئة في نظامها القانوني. وتتضمن دساتير 14 عضواً في الاتحاد الأوروبي وكل دول أوروبا الشرقية أحكاماً بيئية صريحة.³⁰

2. تطور مفاهيم قانون الطبيعة

30- إن حقوق الطبيعة آخذة في التطور وهو الأمر الذي يمثل تحدياً للقانون البيئي. فقد بدأت العديد من الدول أو المنظمات في منح الأهلية الدائمة للبيئة مثل الأنهار والبحيرات والأشجار والغابات. فعلى سبيل المثال، اعتمدت بعض البلدان سياسات وقوانين ولوائح لتحقيق العيش في تناغم مع الطبيعة ومنح حماية قانونية للتنوع البيولوجي للأرض. وبالإضافة إلى ذلك، مُنحت أربعة أنهار في العالم وضعاً قانونياً: نهر وانجانوي في نيوزيلندا، ونهري الغانج ويامونا في الهند، ونهر ريو أتراتو في كولومبيا.

31- ومن هذا المنظور، يمكن لأي شخص أن يقوم بالدفاع عن حقوق البيئة. إن مبدأ القانون الرجعي الذي يمكن بموجبه رفع الدعوى إلى المحكمة فقط بعد حدوث ضرر يتحول إلى عملية يمكن بموجبها لأي شخص، عند حدوث ضرر أو كإجراء وقائي، رفع قضية نيابة عن البيئة. ولذلك، فإن الحاجة إلى التأثير بشكل فردي بالضرر الذي لحق بالبيئة قد عفا عليها الزمن وفقاً لنهج فقه الأرض. وفي هذا التحول المرتكز على الأرض، ستصدر الأضرار مباشرة إلى البيئة بدلاً من إصدارها إلى المدعي - الذي يكون عادة من الأفراد الطبيعيين.

²⁸ كلاوس بوسلمان، حوكمة الأرض: الوصاية على منظمة المشاعات العالمية، مجموعة قوانين، 2015.

²⁹ القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا <https://www.btg-bestellservice.de/pdf/80201000.pdf>

³⁰ كلاوس بوسلمان، حوكمة الأرض: الوصاية على منظمة المشاعات العالمية، مجموعة قوانين، 2015.

32- ويقول البعض إن حماية قانون الطبيعة والاعتراف به ينبغي أن يبلغ هذين الهدفين: وهما حماية حقوق الإنسان، وحماية النظم الإيكولوجية.³¹ وينظر النهج الأول في الحق في الحياة، والحق في السلامة الجسدية والحق في الملكية. ولا يعترف هذا النموذج بالطبيعة. ومع ذلك، إذا تم تدمير الطبيعة أو تلوثها بطريقة تؤثر على حقوق الإنسان المذكورة سابقاً، فإن الشخص الذي تعرض للضرر له الحق في الحماية من هذا الضرر ومن ثم سيعمل هذا على حماية الطبيعة بشكل غير مباشر. وينظر النهج الثاني إلى الطبيعة ككيان منفصل، كشخص قانوني له مكانته الخاصة، وله حقوق ذاتية، حيث يمكن لأي شخص رفع قضية لحماية البيئة. ويمكن للهدف الثاني أن يكون في صميم "الحياة في تناغم مع الطبيعة".

3. الاستنتاج

33- قد تحتاج البشرية إلى الانتقال من نموذج قائم على الذات إلى نهج يركز على الأرض لإيجاد مسارات مستدامة لتطور الأرض في المستقبل. ومن خلال العمل الآن لجعل منهج الأرض منهجاً أكثر شمولية وطبيعياً (حلول تستند إلى الطبيعة)، سيكون سكان الأرض على المسار الصحيح للعيش في تناغم مع الطبيعة من خلال رؤية عام 2050، وستكون قادرة على الحفاظ على خدمات النظام البيئي، والحفاظ على كوكب صحي وتقديم الفوائد الأساسية لجميع السكان. وتبدأ هذه التغيرات من خلال حدوث تحولات في التصورات على المستوى المجتمعي وعلى مستوى الحكومة. إن تبني القانون بمفرده لن يكون كافياً لوقف تدهور الأرض. تحتاج البشرية إلى تغيير علاقتها بالطبيعة من خلال وضع احتياجات الطبيعة في المقام الأول عندما تتخذ إجراءات بشأن مسائل الحياة اليومية.

ثانياً. الطبيعة والثقافة: دراسة حالة من سري لانكا³²

34- حققت جهود حفظ الطبيعة في معظم البلدان نجاحاً محدوداً على الرغم من الاستثمارات الضخمة. ويشير هذا إلى أن بعض الاستراتيجيات العلمية أو السياسية أو الاقتصادية أو التشريعية الأكثر اعتماداً وحصرية في مجال حفظ الطبيعة وحماية البيئة لم تثبت فعاليتها بشكل كافٍ. فما هو الشيء المفقود من المعادلة؟ هل هي الثقافة؟ في هذا السياق، يتم استكشاف فائدة النهج القائمة على الثقافة في التعامل مع قضايا الإدارة البيئية هنا في سياق العيش في تناغم مع الطبيعة.

35- وتركز الحجة المطروحة على سري لانكا كدراسة حالة - البلد الذي لا تزال فيه طرق الناس التقليدية للتفاعل مع بيئتهم الطبيعية وفهمها، قوية. وتنقسم إلى مجموعة واسعة من المعارف التقليدية التي تدعم بعض جوانب الزراعة المحلية، والرعاية الصحية، وإعداد الطعام، والتعليم وحفظ البيئة. كما تم بحث بعض المحاولات الأخيرة لربط التنوع البيولوجي والسمات الثقافية.

36- وبصورة أكثر تحديداً، فإن الهدف من هذه الدراسة هو بشكل عام ثلاثة أضعاف. ويسعى الهدف من هذه الدراسة إلى المساهمة في مجال التنوع البيولوجي والثقافي المذهل والممتد لإجراء مزيد من الاستقصاء من خلال دراسة الثقافة والتنوع البيولوجي (في سياق سري لانكا). كما تحاول الدراسة تحديد بعض المجالات الرئيسية للمعارف التقليدية حيث لا تزال المعلومات الإيكولوجية محفوظة في شكل ما (مثل الفلكلور، والشعر الشعبي، والأدب، وأسماء الأماكن وما إلى ذلك) أو تطبق (مثل الطب التقليدي والأساليب الزراعية التقليدية) في المناطق الريفية في سري لانكا. كما تستكشف دراسة الحالة الآثار

³¹ جينس كيرستن "من يحتاج حقوق الطبيعة؟" في - هل يمكن أن تتمتع الطبيعة بحقوق؟

³² قدم دراسة الحالة هذه الأستاذ مادوما باندارا، الأستاذ الفخري، بجامعة بيرادينيا، في سري لانكا، وتستند دراسة الحالة على خطابه الرئيسي الذي قدمه في ورشة العمل التدريبية الإقليمية الآسيوية حول الترتيبات الوطنية بشأن المعارف التقليدية، في كاندني، في سري لانكا، في 27 يوليو/تموز 2018.

المحتملة للعلاقة بين الثقافة والتنوع البيولوجي لصانعي السياسات المشاركين في حفظ التنوع البيولوجي والاعتبارات الداخلية للعيش في تناغم مع الطبيعة، بحلول عام 2050.

37- تقع سري لانكا، كجزيرة في الطرف الجنوبي من الهند والقارة الآسيوية وعلى الشواطئ الشمالية من المحيط الهندي، وفي المنطقة الرئيسية للرياح الموسمية في جنوب آسيا، والتي طورت طبيعتها الطبيعية الفريدة الخاصة بها بعد فترات طويلة من التطور الطبيعي في التاريخ الجيولوجي. وقد اعتمدت ثقافة الجزيرة في المقام الأول على التأثيرات من شبه القارة الهندية. ومع ذلك، وبسبب طبيعتها المنعزلة، طورت سري لانكا أيضاً هويتها الفريدة الخاصة بها من اللغة الأصلية والأدوية والأطعمة والعادات والملابس والهندسة المعمارية والثقافة. وتعد سري لانكا أرض غنية بالطبيعة والثقافة. وأهم ثرواتها الطبيعية الخمسة العظيمة هي: موارد المحيطات؛ موارد الأراضي؛ موارد المياه؛ الموارد الأحيائية،³³ والموارد البشرية.

38- لقد اكتسبت سري لانكا التي لها تاريخ مسجل يرجع إلى أكثر من 2500 عام قبل التاريخ لعدة آلاف من السنين، حكمة متراكمة لإدارة وحفظ مواردها الطبيعية وتنوعها البيولوجي الغني.

ألف. تنوع النظم الإيكولوجية: التصنيفات التقليدية

39- يبدو أن نظم المعارف التقليدية كانت لديها إدراك متعمق لتنوع النظم الإيكولوجية (لا سيما البيئة البرية) في سري لانكا. ويتجلى ذلك في المصطلحات الأصلية التي تحدد عدداً أكبر من النظم الإيكولوجية أو الموائل (لا سيما النظم الإيكولوجية الحدودية أو الانتقالية) مقارنة بما هو موجود في نظم التصنيف الحديثة. ويبدو أن هذه "النظم الفرعية" قد تم تحديدها أو تصنيفها على أساس مجموعة متنوعة من العوامل، مثل السمات الأساسية، والمراحل التشغيلية والمتعاقبة، والبيئة الجيومورفية، والنظام الهيدرولوجي، فضلاً عن حالة الاستخدام والحفظ البشري.

نوع النظام الإيكولوجي	النوع الفرعي
الغابات	بيدا، كيلايا، فانايا، أرامبا، موكالانا، غوتنا، غولا، باداويتيا، ديجيليا، بيليسا، كادولكيلي، غوموا، كيتتيا،
المراعي والمناطق العشبية	باتانا، إلبيا، تالوا، دامانا، فيلو
الأراض الرطبة والمياه الداخلية	واغورا، فيلو، أوبا، أرا، غانغا، كاندورا، هيل، ويوا، كولاما، بوكونا، ويلا، أويتا، بوثانا، ديمبادا، كادولانا، هيبا، إيببي
التضاريس البحرية	بوكو، كالابو، مولا، ويلا، تودووا، كادولانا، هيلوا، كالا، دووا،
التضاريس البرية	هينا، أولا، تينا، فينا، كاندانا، أوفيليا، بيتتيا، غالا، بيني، غودا، دينيا، كيندا، بوككا، مودونا، موننا، واكا
الكهوف	لينا، دينا، غوهاوا، موهورو، غوهاوا، هوماتايا
النظم الإيكولوجية الزراعية التقليدية	غيواتي، غانغودا، بابا، كومبور، هينا، كاثو، أث- داندوواوا، هيلنانو روباوا

³³ تتمتع سريلانكا بأعلى تنوع بيولوجي لكل وحدة من وحدات المساحة في آسيا فيما يتعلق ببعض أنواع الحيوانات والنباتات.

40- وتعرض النظم الإيكولوجية أيضاً بعض الأبعاد الثقافية المثيرة للاهتمام. ويمكن رؤية التسلسل الهرمي لمجموعة التسميات فيما يتعلق بالنظم الإيكولوجية الجبلية. وهي تتراوح ما بين تلال النمل الأبيض والجبال العالية كما يمكن رؤيتها في العديد من الأسماء المحلية المحددة للغاية، مثل تومباسا (تل النمل) أو غودا (المرتفعات) أو هिला (التل) أو ويتيا أو هينا (النطاقات المنخفضة أو سلاسل المرتفعات)، أو كاندا (الجبل)، أو تينا (الهضبة)، أو هिला (المنحدر)، غيري أو غيرا (الجبال العالية). كما أعطى الشعر الشعبي وضعاً مختلفاً للجبال المختلفة الذي كان يصور سامانالا كاندا (قمة آدامز) على أنها قائد جميع الجبال في سري لانكا. وينعكس الدليل على معرفة التربة كاتينا أيضاً في أسماء القرى على طول المنحدر من قمة الجبل إلى وادي الينبوع الواقع أسفل الجبل، كما هو الحال في أوفيليكاندا، أوفيل، تينا، دينيا، أوفيتا، وكاندورا.

41- ونُقلت المعارف والممارسات التقليدية الهيدروليكية (المائية) في المنطقة الجافة إلى بلد التلال مع ابتكارات ضرورية. وترشد المعارف التقليدية الشعوب المحلية بوجوب التعامل مع الجبال على أنها خزانات لإتاحة المياه لنظم الري. وتُحدد الجداول المائية المحلية من خلال المعرفة التقليدية بمستويات مختلفة من التسلسل الهرمي. ويعد نهر غانغا وهو عادة نهر دائم (مثل مهاولي غانغا، كالو وغانغا، وكيلاني غانغا) بدون نظام موسمي واضح، على عكس نهر أويا الواقع في المنطقة الجافة التي تتميز بنظام موسمي (مثل مالقاتو أويا، ويان أويا). وتعني "أويا" في المناطق الرطبة والمتوسطة أيضاً أحد روافد نهر رئيسي (مثل بادولو أويا، كوروندو أويا، ريتيغها أويا). ويتم التفريق بين أنواع الجداول من خلال استخدام مصطلحات مثل أرا، دولا، كاندورا.

باء. مجال الأسماء الطبوغرافية والتنوع البيولوجي

42- يصف مجال الأسماء الطبوغرافية أسماء الأماكن بما في ذلك القرى والبلدات والأقسام الإدارية. وتعكس هذه الأسماء الثقافة والطبيعة الثرية. ففي دول مثل سري لانكا، ذات التاريخ البشري الطويل والتنوع البيولوجي الكبير، غالباً ما يعكس مجال الأسماء الطبوغرافية ثراء كليهما. وقد اشتقت معظم أسماء القرى من النباتات أو الحيوانات المميزة الواقعة في محيطها. ومع ذلك، وخلال فترة الاستعمار، تم استبدال العديد من هذه الأسماء بأسماء أجنبية. ويواصل المقاولون العقاريون الحديثون في تسمية الأماكن المحلية بأسماء أجنبية، فهم من الواضح يتبعون التقاليد الاستعمارية، مما يضر بربط المجتمعات المحلية بالنظم الإيكولوجية المحلية الخاصة بها.

جيم. الثقافة والتنوع البيولوجي

43- إن الثقافة والايقونية الدينية في سري لانكا غنية بالحياة الحيوانية والنباتية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنوع البيولوجي. فقد أثرت الطيور والفرشات، على وجه الخصوص، التقاليد الشعبية والنحت والرسم والشعر. وبالإضافة إلى ذلك، يوجد في جميع المحافظات زهور مستوطنة رمزية.

دال. أسماء القرى المرتبطة بالنظم الإيكولوجية

44- استمدت العديد من القرى أسماءها من أسماء الجبال، والوديان، والجداول المائية، والنباتات والحيوانات. وهذا ما أدى، بدوره، إلى إطلاق هذه الأسماء على الأسماء الشخصية للرهبان والأشخاص العاديين. على النقيض من الأسماء المتعلقة بمدينة كولومبو المنتهية باللاحقة "غودا"، (على سبيل المثال باغودا، بوغودا، ميغودا، نوجيغودا). وتنتهي الأسماء في الدولة الجبلية باللاحقة "دينيا" (كما في حالة، بيرادينيا، ألابينيا، وغورو دينيا).

هـ. إنعاش نظام زراعي معتل

45- يظهر القطاع الزراعي الريفي التقليدي في سري لانكا حالياً علامات التدهور والافتقار إلى تحقيق الربحية. وكان هذا انخفاضاً في البداية بسبب إلغاء النظام التقليدي لحيازة الأراضي (راجاكاريا) خلال بداية الحكم الاستعماري البريطاني. وتسارعت وتيرته إلى حد كبير من خلال ما يسمى "بالثورة الخضراء" منذ الستينيات. وتمثل الهدف الرئيسي من الثورة الخضراء في القضاء على نقص الغذاء في مواجهة النمو السكاني. واعتمدت الثورة الخضراء على استخدام الري والأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية والبذور المهجنة والميكنة. وقد أدى تركيز الثورة الخضراء على الزراعة عالية الإنتاج إلى زيادة كبيرة في إنتاج أنواع معينة من الأرز، ولكنها أدت إلى أعباء ثقيلة على البيئة. كما أدت إلى مشاكل خطيرة تهدد صحة الإنسان، مثل الإصابة بداء البريميات. وأدى استخدام الأسمدة الاصطناعية إلى خلق بيئة سامة للكائنات الحية التي تعيش في التربة، مما أعاق خصوبة التربة الطبيعية على المدى الطويل، وكذلك ممارسات إدارة الآفات التي استخدمت أساليب بيولوجية أو كيميائية أو فيزيائية. ونتيجة لذلك، ترسخت حركة عضوية قوية في المجتمع السريلانكي في الآونة الأخيرة. وقد فقدت الزراعة التقليدية، التي كانت تزرع في الأصل العديد من المحاصيل المقاومة للجفاف، والذرة الرفيعة، والبقول ورعي الحيوانات، الكثير من التنوع البيولوجي. وأدى عدم استدامة الزراعة الحديثة إلى إعادة النظر بعمق في الأساليب التقليدية والمستدامة للزراعة، فضلاً عن أنواع المحاصيل التقليدية المتنوعة. فعلى سبيل المثال، أدخل البريطانيون نوعاً من البطاطس كان يسمى (Solanum tuberosum L.) الذي يرجع أصله إلى مرتفعات الأنديز في بيرو، وأدخل الأوروبيون الذين استقروا في مناطق التلال هذا النوع من البطاطس إلى سريلانكا في خمسينات القرن التاسع عشر (1850) من أجل الإنتاج التجاري. ومع ذلك، كانت سري لانكا بالفعل مركزاً لتنوع الدرنات، حيث توافر أكثر من 27 نوعاً مختلفاً من البطاطا الحلوة³⁴ المحلية والتي كانت تستخدم قبل الاستعمار.

و. ماذا يعني التنوع البيولوجي الثقافي لصانعي السياسات؟

1. العودة إلى التقويمات التقليدية

46- إن إجراء إنعاش حكيم للتقويم الزمني لزراعة المحاصيل التقليدية وإجراء إصلاحات واسعة النطاق، مثل العودة إلى زراعة المحاصيل التقليدية المتنوعة والابتعاد عن الأسمدة والمبيدات الكيميائية، قد ينطوي على إمكانات كبيرة لتحسين الإنتاجية في القطاع الزراعي دون تحمل تكاليف بيئية عالية وضمان استدامة طويل الأجل.

2. استعادة المحاصيل والممارسات التقليدية

47- يمكن أيضاً استعادة الممارسات التقليدية المتعلقة بزراعة المحاصيل بصورة مفيدة. ويعتبر استخدام روث الحيوانات والسماد الأخضر كأسمدة طبيعية مثلاً على ذلك: فالنباتات المختارة للسماد الأخضر غنية بالمغذيات وتطلقها من خلال التحلل بمعدلات مختلفة. وهناك علامات تشير إلى استعادة النظم البيولوجية التي لعبت دوراً فعالاً في السيطرة على الطفيليات الطبيعية والحيوانات المفترسة دون الإضرار بالنظم البيئية. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق تشجيع استخدام الطرق الميكانيكية والمواد الكيميائية الطبيعية بدلاً من المواد الكيميائية الاصطناعية. وقد تحتاج الحكومة إلى القيام بدور أكثر نشاطاً في هذه الجهود الإصلاحية.

³⁴ الرجوع إلى <http://bfnsrilanka.org/index.php/root-tubers/local-yams>

3. تطبيق الحفظ الإيكولوجي التقليدي - مكافحة الآفات

48- كورولو بالوا (أو المنطقة المتضررة من الطيور) هو عنصر آخر مهم في النظم الإيكولوجية التقليدية التي صنعها الإنسان. ويشير هذا إلى شريط من الأراضي المزروعة بالأرز المجاورة لغابة المرتفعات المخصصة في المقام الأول للطيور. فعلى الرغم من أن وظيفتها الدقيقة غير واضحة، إلا أن من المحتمل أنها تُركت دون حصاد لتتغذى عليها الطيور وذلك للحد من الأضرار الشاملة التي تحدثها الطيور في المحاصيل. وسيفل هذا إلى حد ما من تلف المحاصيل بسبب الطيور في المناطق الرئيسية. وهذا كان من شأنه أيضاً أن يقلل من آفات نبات الأرز التي تتغذى عليها الطيور أيضاً. ويعد هذا مثال جيد يوضح كيف عرفت المجتمعات التقليدية من خلال التجربة أهمية التنوع البيولوجي وكيفية تسخيرها مع الحفاظ عليه.

4. إحياء أسماء الأماكن الأصلية واستخدامها

49- في الآونة الأخيرة، كان لإنشاء مستوطنات جديدة ومحاولات المقاولين العقاريين لتسمية هذه المستوطنات بأسماء رتيبة أو غريبة أو حتى مقصورة على فئة معينة تأثير موهن وسريع على النظام التقليدي لتسمية القرى والمستوطنات. إن أية محاولة لتشجيع استخدام أسماء الأماكن الطبيعية المتعلقة بالتنوع البيولوجي والاحتفاظ بها والترويج لها قد تكون مفيدة ليس فقط لسبب حفظ التنوع البيولوجي ولكن أيضاً للحفاظ على التنوع الثقافي وهوية الأمة ذاتها.

50- ويبدو أن المقاولين العقاريين يقومون باستبدال أسماء الأماكن الطبيعية بأسماء أخرى بشكل متزايد، كما حدث أثناء التوسع في زراعة المزارع. وفي هذا السياق، قد يكون من المفيد إنشاء سلطة تسمية رسمية، مثلما تجلى ذلك في بعض البلدان.

51- ومؤخراً، سرت وزارة البيئة رعاية وتسخير الأساليب التقليدية للأشخاص في التفاعل مع بيئتهم الطبيعية وفهمها من أجل حفظ التنوع البيولوجي. وقد ألهم الرمز الوطني، وهو الأسد، كما هو مبين على العلم السريلانكي، الحكومة لإعلان "نا" (وهي شجر الخشب الحديد) الشجرة الوطنية للبلاد، وإعلان "والي كوكولا" (طيور الغابة) الطيور الوطنية للبلاد، وإعلان "نل مانيل" (زنبق الماء الأزرق) الزهرة الوطنية للبلاد. وقد استند اختيار هذه الرموز إلى درجة توطنها، مع افتراض استحضر جميع درجات المشاعر القومية تجاه تلك الرموز، كما تم تقييمها من قبل لجنة رسمية تم تعيينها لهذا الغرض.

52- وشملت الإجراءات الأخرى التي اتخذتها أمانة التنوع البيولوجي التابعة لوزارة البيئة الجهود الرامية إلى تشجيع المقاطعات على اعتماد زهرة إقليمية رمزية تؤكد الهوية الإقليمية وصورة المقاطعة. وشملت الزهور المختارة على كل من أثاريا (زهرة برنقال الباسمين)، التي اعتمدتها مقاطعة واياмба؛ غورولورجا (زهرة زيل الثعلب)، التي اعتمدتها منطقة أوفافا؛ إيهيلا (زهرة المطر الذهبي)، التي اعتمدتها المقاطعة الشمالية الوسطى؛ ماهارتمال (زهرة رودندرون) التي اعتمدتها المقاطعة الوسطى؛ ويساكمال (زهرة الأوركيد)، التي اعتمدتها مقاطعة سابارغاموا؛ فيشنوكراشيا (زهرة مجد الصباح)، التي اعتمدتها المقاطعة الشرقية؛ هين بوفيتيا (زهرة أوسبيكا أوكتنرا) التي اعتمدتها المقاطعة الجنوبية؛ وسودو نيلوم (زهرة اللوتس الأبيض)، التي اعتمدتها المقاطعة الغربية.

53- وأصدرت الحكومة الوطنية سلسلة من الطوابع البريدية لتخليد ذكرى هذه الزهور الإقليمية. ويعد إصدار الطوابع، جنباً إلى جنب مع اختيار الزهور على مستوى المقاطعات والأشجار، والطيور والزهور الوطنية، بمثابة طريقة بسيطة لإحياء تفهم أذهان الشعب السريلانكي للروابط بين الطبيعة والثقافة والتنوع البيولوجي الغني في جزيرتهم. وفي حين أنه من المستحيل قياس التأثير المباشر لهذه المبادرات، إلا أن فرضيتها بأن جهود حفظ الطبيعة يتم دعمها على أفضل وجه من خلال الشعور بالانتماء والالتزام العميق يقدم وعداً كبيراً لسريلانكا، نظراً للتراث الثقافي المتنوع ثقافياً في البلاد.

زاي. الاستنتاج

54- من الواضح أن هناك مجالاً كبيراً للمقارنات بين الثقافات ودراسات أكثر شمولية حول الروابط بين الطبيعة والثقافة أكثر مما هو ممكن في نطاق هذا العنوان. ومع ذلك، من المأمول أن يشير النهج المبين هنا إلى توجيهات مفيدة لصانعي السياسات المشاركين في حفظ التنوع البيولوجي في معظم البلدان. وهو ذو أهمية خاصة للبلدان الآسيوية ذات التاريخ الطويل من الحضارة، حيث توجد روابط قوية بين الطبيعة والثقافة والتي ما زالت موجودة.

ثالثاً. الصين والحضارة الإيكولوجية

55- هناك العديد من الطرق الوطنية لإعادة التفكير وإعادة هيكلة العلاقة الإنسانية مع الطبيعة. ويتمثل إحدى هذه النهج في مفهوم "الحضارة الإيكولوجية". وقد اكتسب هذا المفهوم، الذي قادته حكومة الصين، زخماً على مدى العقد الماضي. فقد أعرب السيد شي جين بينغ رئيس الصين، في الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، المنعقد في 18 أكتوبر/تشرين الأول 2017، عن المبادئ الأساسية للحضارة الإيكولوجية:

يشكل الإنسان والطبيعة مجتمعاً من الحياة؛ ويجب علينا، كبشر، أن نحترم الطبيعة، وأن نتبع سبلها، وأن نعمل على حمايتها. ولا يمكن للبشرية أن تتجنب الأخطاء الفادحة في استغلال الطبيعة سوى من خلال تنفيذ القوانين المتعلقة بالطبيعة [...]

يتسم التحديث الذي نسعى إليه بالتعايش المتناغم بين الإنسان والطبيعة.³⁵

56- وإن الاحترام والإيواء وحماية الطبيعة هي أمور أساسية لمفهوم الحضارة الإيكولوجية.³⁶ وتسعى الحضارة الإيكولوجية جاهدة لتحقيق شكل من أشكال التنمية التي تعزز إنشاء علاقة متناغمة بين المجتمعات البشرية والعالم الطبيعي. وتتألف هذه العلاقة المتناغمة من عناصر مادية وروحية وتنظيمية.³⁷ ومن ثم فإن الحضارة الإيكولوجية هي إذن إيديولوجية واستراتيجية لتوجيه المجتمع نحو تحقيق الاستدامة. وقد تم تبني الحضارة الإيكولوجية وإضفاء الطابع المؤسسي عليها بالفعل كاستراتيجية وطنية من قبل الحزب الشيوعي الصيني منذ عام 2012.³⁸

57- وتدعو الحضارة الإيكولوجية إلى الإنتاج والاستهلاك المستدامين. وتدعو إلى الحد، من بين أمور أخرى، من النفقات واستخدام الطاقة واستهلاك الموارد. ويتمثل إحدى طرق تحقيق ذلك في تعزيز وتبني أنماط حياة متواضعة ومنخفضة الكربون. وفي الواقع، قال الرئيس جين بينغ في خطابه الذي ألقاه عام 2017: "إننا نشجع أساليب الحياة البسيطة والمعتدلة والخضراء

³⁵ جين بينغ، إكس. (2017، 18 أكتوبر/تشرين الأول) كفالة تحقيق نصر حاسم في بناء مجتمع مزدهر بشكل معتدل من جميع النواحي والعمل على تحقيق النجاح العظيم للاشتراكية مع الخصائص الصينية لعصر جديد. أقيمت أثناء المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، صفحة 45.

³⁶ غوانغ ياو زد (2016، مارس/آذار). الحضارة الإيكولوجية: استراتيجية وطنية للتنمية المبكرة والمتسقة والخضراء والمفتوحة والشاملة. كوكبنا. متاحة على الموقع: <http://web.unep.org/ourplanet/march-2016/articles/ecological-civilization>

³⁷ غوانغ ياو زد (2016، مارس/آذار). الحضارة الإيكولوجية.

³⁸ غوانغ ياو زد (2016، مارس/آذار). الحضارة الإيكولوجية.

والمخفضة الكربون، ونعارض الإسراف والاستهلاك المفرط".³⁹ ومن هذا المنطلق، تطرح الحضارة الإيكولوجية بعض الأسئلة عن النماذج التقليدية للتحديث والتطوير، المرتبطة بزيادة إنتاج واستهلاك السلع.

58- وتشجع الحضارة الإيكولوجية على تنفيذ نماذج تحقيق النمو التي لا تدمر الطبيعة. وتسعى الصين جاهدة لزيادة الإنتاج وتحقيق مستويات معيشية أعلى، مع السعي أيضا إلى الحفاظ على النظم الإيكولوجية الصحية.⁴⁰ وينظر إلى التنمية الاقتصادية وحماية البيئة باعتبارها تعزز بعضها البعض.⁴¹ ويتمثل الهدف في دعم تطوير اقتصاد دائري منخفض الكربون، من خلال وضع إطار قانوني وسياسي.⁴² لذلك تسعى الحضارة الإيكولوجية إلى تعزيز رفاه الإنسان من خلال كونها أكثر انسجاما مع العمليات الطبيعية.

59- وينطوي بناء حضارة إيكولوجية أيضا على تنفيذ تدابير حماية البيئة. وبالفعل، فإن إنشاء المناطق المحمية، وتطوير خطط استعادة النظام الإيكولوجي، ومنع الامتداد العمراني هي وسائل لحماية النظم الإيكولوجية من الضرر أو مساعدتها على التعافي من الدمار الذي لحق بها. وبالنظر إلى الطبيعة العابرة للحدود للعديد من القضايا البيئية، تعتمد الحضارة الإيكولوجية أيضا على الإجراءات البيئية على المستوى العالمي. ولهذا السبب، يعد المشاركة في التعاون الدولي بشأن القضايا البيئية عنصرا هاما في بناء حضارة إيكولوجية.⁴³

60- وفي رؤية حكومة الصين، يتطلب التقدم نحو حضارة إيكولوجية إنشاء نظام حوكمة بيئية قائم على قيادة الحكومة، ومسؤولية الشركات والمشاركة العامة.

61- ويتمثل أحد العناصر الأساسية لبناء حضارة إيكولوجية في بناء ثقافة إيكولوجية ومنظومة القيم.⁴⁴ لذلك فإن التحول الثقافي هو جوهر الحركة نحو إيجاد حضارة إيكولوجية. ويدل هذا على الأهمية القصوى للترابط بين الطبيعة والثقافة للحفاظ على التعايش المتناغم بين البشر والطبيعة.

62- وأخيراً، يتبنى مفهوم الحضارة الإيكولوجية رؤية طويلة الأجل، على غرار مفهوم التنمية المستدامة. وقد أعرب الرئيس الصيني خلال خطابه في عام 2017، عن كيفية تطوير حضارة إيكولوجية تفيد الأجيال القادمة:

إن ما نقوم به من أفعال اليوم لبناء حضارة إيكولوجية سيفيد الأجيال القادمة. ويجب أن يكون لدينا التزام قوي بالحضارة الإيكولوجية الاشتراكية والعمل على تطوير نموذج جديد من التحديث مع البشر يتم تنميته في انسجام مع الطبيعة. ويجب علينا القيام بالمهام التي تقع على عاتق جيلنا من أجل حماية البيئة.⁴⁵

³⁹ جين بينغ، شي. (2017، 18 أكتوبر/تشرين الأول) كفالة تحقيق نصر حاسم في بناء مجتمع مزدهر صفحة 46.

⁴⁰ جين بينغ، شي. (2017، 18 أكتوبر/تشرين الأول) كفالة تحقيق نصر حاسم في بناء مجتمع مزدهر.

⁴¹ غوانغ يانغ (2016، مارس/آذار). الحضارة الإيكولوجية.

⁴² جين بينغ، شي. (2017، 18 أكتوبر/تشرين الأول) كفالة تحقيق نصر حاسم في بناء مجتمع مزدهر.

⁴³ جين بينغ، شي. (2017، 18 أكتوبر/تشرين الأول) كفالة تحقيق نصر حاسم في بناء مجتمع مزدهر.

⁴⁴ غوانغ يانغ (2016، مارس/آذار). الحضارة الإيكولوجية.

⁴⁵ جين بينغ، شي. (2017، 18 أكتوبر/تشرين الأول) كفالة تحقيق نصر حاسم في بناء مجتمع مزدهر صفحة 47.